سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع

مقدمة الإصدار الأول

تم تعيينى عام (١٩٩٨) مديرًا لمركز تنمية الإمكانات البشرية ـ بكلية البنات جامعة عين شمس ـ وتمنيت إصدار (سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع) تحت مظلة المركز فى ذلك الوقت.. بهدف تقديم بعض الموضوعات الخاصة بالأسرة والمشكلات السلوكية للأبناء بطريقة علمية مبسطة ومفيدة تساعد على تنمية وعى الوالدين والأبناء، وعلاج بعض المشكلات أو الوقاية منها لفئات المجتمع المختلفة.

وقمت بعرض الفكرة على الزملاء بقسم علم النفس واستحسنوا الفكرة.. إلا أنها لم تبدأ فى ذلك الوقت.. ودارت عجلة الحياة بمشاغلها ومسئولياتها الكبيرة.

وقد وفقنى الله سبحانه وتعالى عام ٢٠٠٢م للعمل بكلية التربية والعلوم الإنسانية (جامعة طيبة) جامعة الملك عبد العزيز (سابقًا) بالمدينة المنورة.. وعشت بكل مشاعرى فى هذه المدينة المقدسة مدينة رسول الله ﷺ.. وبدأت أشعر برغبة شديدة نحو مسئوليتى أمام الله

سبحانه وتعالى فى تقديم ثقافة سيكولوجية للجميع، عسى أن يفيد الوالدان والأبناء والمربون والجميع من تلك الثقافة، وأن ينتفع بها المنفعة القصوى.

وهذا هو الإصدار الثانى والعشرون من هذه السلسلة تحت عنوان:

المخدرات والإدمان.. بين (هلاك النفوس ـ وخراب البيوت)

وأدعو الله أن ييسر لى استكمال السلسلة.

وأن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم سبحانه وتعالى.

والله ولى التوفيق

أ.د. سناء محمد سليمان

٢٠٠٩م

المقدمة

إن كل مدمن لم يبدأ مدمنًا أبدًا، ولكنه بدأ من باب التجربة، أو التقليد أو التباهي، ظنًا منه أنه من القوة والتحكم بما يجعله يتوقف وقتما يشاء، وهذا هو المدخل الشيطاني الدائم للإنسان بمساعدة النفس الأمارة بالسوء.

فالسيجارة هي بوابة الإدمان عند الأطفال والكبار على السواء، فالبداية دائمًا تكون عبارة عن فضول وشغف لمعرفة ما يمثله هذا الدخان المتصاعد، والذي يرسم عالمًا من الأحلام عند المراهقين، وبديلًا سهلًا للحوار المفقود، والكبت المستمر، والأوامر الصارمة، والرؤية المشوشة.

فلا يمكن أن يتخيل الطفل البالغ من العمر عشر سنوات أنه سوف يصبح مدمنًا، وسوف تحل به كل هذه الكوارث الناتجة عن التدخين، وهو يمسك بأول سيجارة لكي يقلد والده أو والدته، أو أحد نجوم السينما أو غيرهم، أو يثبت لأصدقاء السوء أنه أصبح رجلًا ناضجًا. وتمتد الرحلة بعد ذلك إلى الحشيش والبانجو، ولا تنتهي عند

الخبيرين. فالعقول الشريرة تكتشف وتقدم الجديد من أسلحة الدمار الشامل والتى يطلق عليها خطأ اسم "المخدرات" وهى فى الحقيقة "المدمرات".

ولذلك نجد بلاغة القرآن الكريم حين يتحدث عن المحارم التى يجب أن ينتهى الإنسان عن فعلها، بقوله: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾.

ـ لقد قرأنا الكثير عن ظاهرة انتشار تعاطى المخدرات بين الشباب، وعن آثارها المدمرة والوهيبة فى حياة من سقطوا فريسة هذه السموم القاتلة، إن هذه المشكلة بالذات هى من أكثر المشكلات التى ينطبق عليها القول: "الوقاية خير من العلاج"... ذلك أن من سقطوا فى فخها سقطوا بعد تجربتين أو ثلاث لا أكثر، ثم اكتشفوا ـ بعد فوات الآوان ـ أنهم صرعى سم رهيب، سرى فى دمائهم، وأصبح يطلب المزيد كوحش كاسر يبتزهم، إلى أن يقتلهم روحيًا (فى علاقتهم مع الله)، ونفسيًا (فى اضطرابهم وكآبتهم وعنفهم المؤسف)، وجسديًا (فى الهزال والضعف السريع والتدهور الفتاك فى صحتهم).

إنها تجارة العالم الرابحة ولكنه ربح حرام قائم على إتلاف الحياة وتدمير الإنسان عقلا وقلبًا وإرادة وروحًا، والغريب أن الإنسان يقبل على شراء هذه السموم الفتاكة بلهفة وشوق لما تحدثه فى كيانهم من تفاعل غريب تجعله فى طلبها إلى أن تقضى عليه.

لا شك أن إغراءات الأصدقاء الواقعين تحت تأثير هذه العادة هى التى تعمل على إدخال البسطاء إلى عالمها الزائف الخادع حيث لا يتمكن أى منهم من التخلص منها إلا بعد جهد ومشقة. هذا إذا قدر له الخروج، وكأن الإنسان يظن أنه يجد فى هذه السموم فرارًا من همومه الكثيرة يهرب إليها فى الشدائد والهموم وهو لا يدرى.

أن من يهرب إلى المخدرات هو كمن يستجير من النار بالنار؛ لأنه بذلك يستنزف قواه ويقضى على البقية الباقية من عافيته.. يقول أحد العقلاء الجمل التالية:

هل أتاك حديث الوهم؟!

بضاعة الشيطان إليك... فى نغم

خيط يربط بين قلبك... والهم

تصحو وتغفو تحت نافذة... الكسل

لا تقاوم!

النيل والصبح يستويان كربًا... لا يهم

ما دمت تدمن، وكهف الخمر والمخدر قاتم مظلم... مدهم يدك

هيا اشتر عذابك بمالك... وتحسر... هيا انحر... ببطء. الشيطان يعدك الفقر والندم فى أوكار السكر والمخدرات والغياب والسعادة الكاذبة.

اكتب فوق آلة العمر كل يوم حرفًا من اسمك فى شهادة وفاتك،

فهناك الموت فى انتظارك فى واد سحيق، بعدما تفقد توازنك وتكون مادة لسخرية الأطفال، وتكون كالنهر الذى ضل طريقه فى الصحراء.

الله عز وجل وهبك العمر بعدما خلقك فسواك فعدلك، تميزت عن سائر المخلوقات، أعطاك العقل أمانة فخسرتها، وصرت ظلومًا جهولًا تستعجل سفر الأجل إليك.

ففى هذا العصر أصبحت المخدرات والمسكرات تمثل الخطر الداهم الذى يفتك بأجساد البشر وخاصة شبابها الذى جعله أسيرًا لها، فأصبح مدمن المخدرات عضوًا مشلولًا فى مجتمع طريد، شهوته ولذته ومنتهى طموحه حصوله على جرعة من المخدرات حتى ولو أدى ذلك إلى القتل أو حتى بيع أغلى ما فى حياته، فهدفه الأساسى هو حصوله على المخدرات والمسكرات بأية طريقة كانت، وعامة لن يعجز متعاطى أو مدمن عن الحصول على هذه المواد مهما كانت الصعوبة فالمشكلة تكمن فى أن السبب الرئيسى هو الإنسان قبل أن تكون المخدرات.

وتسبب المخدرات والمسكرات إحداث أضرار على المستوى الاجتماعى والفردى والدولى لا تطاق حيث تمثل سببًا رئيسًا فى ظهور كافة الجرائم فى المجتمعات مثل السرقات، النصب، الاحتيال، الجرائم الأخلاقية، هتك العرض وغيرها من الجرائم، وكذا على المستوى الاقتصادى الدولى، وعلى هذا الأساس نالت ظاهرة المخدرات فى

الآونة الأخيرة اهتمامًا كبيرًا على الصعيد الدولى من قبل الهيئات الحكومية والمؤسسات العقابية والأمنية فى كل بلد.

إن السعادة هى فى تجنب الأخطار ومواجهة التحديات وتنمية القوى الخيرة فى الإنسان، إنها فى الإرادة القوية والتنزه عن المطالب الخسيسة والانتصار على الضعف والوهم، إنها فى الحفاظ على الصحة وعلى القوة العقلية والبدنية لإبقائها صالحة لمواجهة المهام والمسئوليات بدلًا من هدرها وتبديدها بلا فائدة.

إن العاقل يسهر على إصلاح نفسه وليس من يتبع سبيل الخطأ بحجة أن الأكثرية تسير فى هذا الاتجاه، والجاهل هو من لا يملك التفكير الصائب للحكم على الأمور فتهون عليه نفسه وصحته، إن من يبيح لنفسه إتلافها بكل وسيلة رخيصة لمجرد أن فيها لذة مزعومة هو إنسان فقد مقومات الإنسانية، إنه إنسان يستحق الحزن عليه.

والإدمان مشكلة متعددة الأبعاد، فهو مرض جسمى ونفسى واجتماعى، ومركز مهم فى دائرة اهتمام الأطباء والمعالجين النفسيين والإخصائيين ورجال القانون والاقتصاد والتربية والسياسة والأمن وسواء اعتبرنا المدمنين مرضى أو مجرمين فإن لهم الحق فى العلاج.

والإدمان بكافة صوره وأشكاله خطر يؤثر تأثيرًا مخربًا فى حياة الفرد والأسرة والمجتمع، فهو يدمر شخصية الفرد ويهدم الأسرة

ويدهور الإنتاج كما وكيفًا ويسبب خسارة قومية فادحة وعلى الرغم من هذا فمن السهل الوقاية منه، ومن الممكن علاجه فى أغلب الأحوال.

والرأى الأرجح هو أن الإدمان فى حد ذاته مرض، وأن شخصية المدمن مضطربه وإذا ارتكب المدمن جريمة نتيجة لرغبته الملحة للتعاطى بأى ثمن فهذا يعتبر من أعراض المرض، والمجتمع العاقل هو الذى يهتم بإجراءات الوقاية من الإدمان ويتحرك قبل وقوع الكوارث وقبل انتشار الوباء بهدف القضاء على المشكلة.

بعد أن ازداد خطر عادة الإدمان وتعاطى المخدرات خاصة فى صفوف الشباب والمراهقين وطلاب المدارس والجامعات واستفحال خطره على الصحة ووجوب محاربته على كل مستوى عن طريق التوعية الصحية والحذر من جعل الصحة مطية للشهوات وأداة للمقامرة. فالصحة هى الرصيد الحقيقى لكل أبناء أى دولة يحق لها أن تفتخر بنفسها وإنجازاتها.

.. ومن أجل جميع الأبناء (المراهقين والشباب) ودموع الأمهات، واستغاثة الزوجات، وصرخات الأطفال لغياب الآباء.. أقدم هذا الإصدار من سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع، والذى يتناول موضوع المخدرات والإدمان، نستعرض فيه تعريف المخدرات والإدمان، أنواع المخدرات وخصائصها، آثارها وأضرارها، أسباب

انتشارها، والحجم الحقيقي لهذه المشكلة، وحكم الإسلام فيها، بعض حالات مدمني المخدرات، طرق مكافحتها وأهم طرق الوقاية وسبل العلاج من هذا الداء.... إلى جانب بعض الأمور الأخرى المهمة والمتعلقة بالموضوع.

وأدعو الله أن أكون قد وفقت في عرض هذه المشكلة، وأن يساعد هذا الإصدار في وقاية وحماية الشباب والمراهقين والجميع من الهلاك، والبيوت والأسر من الخراب والدمار والعلاج أيضًا بإذن الله.